

كيف تداوي؟

قلبك



www.311.com

مكتبة الرِّبَّانِ

ابن قيم الجوزية

إن كانت ناقصةً، ثم يحاسبها على المناهي، فإن عرف أنه ارتكب شيئاً منها تداركه بالتوبة والاستغفار، ثم على ما عملت به جوارحه، ثم على الغفلة. **انظر إغاثة اللرهقان 1/136**

الأمر الرابع: علاج مرض القلب من استيلاء الشيطان عليه: الشيطان عدو الإنسان والفكاك منه هو بما شرع الله من الاستعاذة وقد جمع النبي ﷺ بين الاستعاذة من شر النفس وشر الشيطان، قال عليه الصلاة والسلام لأبي بكر: "قل اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه، وأن اقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم".

الترمذي وأبو داود، وانظر: صحيح الترمذي 3/142

والاستعاذة، والتوكل، والإخلاص، يمنع سلطان الشيطان.

انظر: إغاثة اللرهقان

هذا الدواء .. فبادر بالعلاج!

وصلّى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

انظر: إغاثة اللرهقان

ج) الاستغفار من كل مادة مؤذية وذلك بالتوبة والاستغفار.

الأمر الثالث: علاج مرض القلب من استيلاء النفس عليه، له علاجان، مُحاسبتها ومُخالفتها والمحاسبة نوعان:

أ - نوع قبل العمل وله أربع مقامات:

- هل هذا العمل مقدور له؟

- هل هذا العمل فعله خير له من تركه؟

- هل هذا العمل يُقصد به وجه الله؟

- هل هذا العمل معانٍ عليه وله أعوانٌ يساعدونه وينصرونه

إذا كان العمل يحتاج إلى أعوانٍ؟ فإذا كان الجواب موجوداً أقدم وإلا لا يُقدم عليه أبداً.

ب - نوعٌ بعد العمل وهو ثلاثة أنواع:

- محاسبة نفسه على طاعةٍ قصّرت فيها من حقّ الله تعالى فلم توقعه

على الوجه المطلوب، ومن حقوق الله تعالى: الإخلاص، والنصيحة

والتابعة، وشهود مشهود الإحسان، وشهود منّة الله عليه فيه،

وشهود التقصير بعد ذلك كله.

- محاسبة نفسه على كل عملٍ كان تركه خيراً له من فعله.

- محاسبة نفسه على أمرٍ مباحٍ أو معتادٍ لم يفعله وهل أراد به

الله والدار الآخرة فيكون راجحاً، أو أراد به الدنيا فيكون خاسراً.

وجماع ذلك أن يُحاسب نفسه أولاً على الفرائض، ثم يكملها

علاج أمراض القلوب

القلوب ثلاثة :

- **قلب سليم**: وهو الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى الله به قال تعالى ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الشَّجَلَةُ 88-89

والقلب السليم هو الذي قد سَلِمَ من كل شهوة تُخالف أمرَ الله ونَهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره، فَسَلِمَ من عبودية ما سواه وسَلِمَ من تحكيم غير رسوله ﷺ، الذي سَلِمَ من أن يكون لغير الله فيه شركٌ بوجه ما، بل قد خلصت عبوديته لله : إرادةً ومحبةً، وتوكلًا، وإنابةً، وإحباتًا، وخشيةً، ورجاءً، وخلَصَ عمله لله، فإن أحبَّ ، أحبَّ الله ، وإن أبغضَ ، أبغضَ في الله ، وإن أعطى أعطى الله ، وإن منع ، منع الله ، فَهَمُّه كله لله ، وَحُبُّه كله لله وقَصْدُهُ له، وَبَدَنُهُ له، وأعماله له، ونومه له، ويقظته له، وحديثه والحديث عنه أشهى إليه من كل حديث، وأفكاره تحوم على مرضيه ، ومحابه.

نسأل الله تعالى هذا القلب

انظر: إغاثة الالهقان من مصادد الشيطان لابن القيم رحمه الله .

- **القلب الميت**: وهو ضدُّ الأول وهو الذي لا يعرف ربَّه ولا يعبدُه بأمره وما يُحِبُّه ويرضاه، بل هو واقفٌ مع شهواته ولذاته ولو كان فيها سخط ربِّه وغضبه ، فهو متعبداً لغير الله : حُبًّا وخوفًا، ورجاءً، ورضاً وسخطاً، وتعظيماً، ودُلاً، إن أبغضَ ، أبغضَ لهواه ، وإن أحبَّ أحبَّ لهواه ، وإن أعطى ، أعطى لهواه وإن منع منع لهواه ، فالهوى إمامُه، والشهوة قائدهُ ، والجهل سائقه ، والغفلة مركبه.

نعوذ بالله من هذا القلب .

- **القلب المريض**: هو قلبٌ له حياةٌ وبه علةٌ، فله مادتان تَمُدُّه هذه مرةً وهذه أخرى، وهو لما غلب عليه منهما. ففيه من محبة الله تعالى والإيمان به، والإخلاص له، والتوكل عليه ، ما هو مادة حياته ، وفيه من محبة الشهوات والحرص على تحصيلها، والحسد والكبر، والعُجب، وحبُّ العلوِّ، والفساد في الأرض بالرياسة والتفاق، والرياء، والشحِّ والبخل ما هو مادة هلاكه وعطبه.

نعوذ بالله من هذا القلب .

وعلاج القلب من جميع أمراضه قد تضمَّنه القرآن الكريم . قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يُونُسُ 57

﴿وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ . الْإِسْرَاءُ 82

وأعراض القلوب نوعان :

نوع لا يتألم به صاحبه في الحال وهو مرض الجهل ، والشبهات والشكوك ، وهذا أعظم النوعين ألماً ولكن لفساد القلب لا يُحسُّ به . ونوعٌ : مرضٌ مؤلمٌ في الحال : كالهَمِّ ، والغمِّ ، والحزن ، والغيط وهذا المرض قد يزول بأدوية طبيعية بإزالة أسبابه وغير ذلك.

انظر: إغاثة الالهقان . 1/44

وعلاج القلب يكون بأمر أربعة :

الأمر الأول: بالقرآن الكريم ، فإنه شفاءٌ لما في الصدور من الشك ، ويُزيل ما فيها من الشرك وذنس الكفر، وأمراض الشبهات، والشهوات، وهو هُدًى لمن علم بالحق وعمل به ورحمةٌ لما يحصل به للمؤمنين من الثواب العاجل والآجل : ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ . الْأَنْعَامُ 122

الأمر الثاني: القلب يحتاج إلى ثلاثة أمور :

(أ) ما يحفظ عليه قوته وذلك يكون بالإيمان والعمل الصالح وعمل أرواد الطاعات .

(ب) الحمية عن المضار وذلك باجتناب جميع المعاصي وأنواع المخالفات .